وسائر في سوره يس ان شا الله تعلى ومعناه ما قال عكرمه من قرا القران لم يرد
الى ارذل العمر كيلا يعلم بعد علم شيا لكيلا يعلم بعد علم شيا اي ليصير الى حاله
شبيهه لحال الطفوليه وبالنسيان ان يعلم شيا لم يشرع في نسيانه وقيل لئلا يعقل
بعد ان كان عاقلا قال الزجاج المعنى ان الله تعلى جعله بعد العقل الى الخرف ليريكم
ان ذلك من قدرته كما فعل الاحيا والاماته ليريكم ان الحيوه ليست بطبع ولا بن
موجب وهذا يدل على ان خلق ابن ادم فعل فاعل مختار من وجوه احدها خلقه
على خلق انواعا كثيره فلحم وعظم وعصب وجلد وشعر وغير ذلك والثاني وقوعه
شيا بعد شي والثالث رجوعه الى مثل الحال التي كان عليها من الضعف وذهاب
العقل او قلته فان قيل ما انكرتم ان يقف تاثير الموجب لهذه الانواع وترتيبه على
شروط مختلفه حصل بعضها بعد بعض قلنا ننقل الكلام الى اختلاف الشروط وكونها
حصلت متفاوته ان كان لموجب فلا يصح وان كان من فعل مختار وليس الا الله تعلى وبه
كمل ما يريد وان كان لموجبات مختلفه او موجب واقف على شروط يتسلسل
ويبطل والله فضل بعضكم على بعض في الرزق في معناه وجوه احدها انه مثل
ضربه الله تعلى للذين جعلوا له شركا فقال انتم لا تسوون بينكم وبين عبيدكم فيما
انعم به عليكم ولا يكونون فيه شركا فكيف تجعلون عبيدي لي شركا وثانيها والله
رزقكم افضل مما رزق مماليككم وهم بشر مثلكم واخوانكم فعليكم ان تساووا
في الملبس والمطعم ووبخهم سبحانه على عدم الرد لفضل ما رزقوه على مماليكهم وجعل
ذلك من جحود النعمه وعن ابي ذر انه سمع رسول الله صلعم يقول انما هم اخوانكم
فاكسوهم مما تلبسون واطعموهم مما تطعمون فما رئي ابو ذر الا ورداه رداء مملوكه
وازاره كازاره وثالثها انه الموالي والمماليك رازقهم الله جميعا فلا يحسبن الموالي
انهم يردون على مماليكهم من عندهم شيا من الرزق وانما هو من الله يجريه عليهم
من انفسكم من جنسكم ازواجا وهن النسا عن ابن زيد وقيل هو ادم خلقت حوا
من ضلع من اضلاعه عن قتاده وحفده جمع حافد وهو الذي يحفد اي يسرع في الخدمه
والطاعه واختلف فيهم فقيل هم اولاد الاولاد وقيل اولاد المراه من الزوج الاول
وقيل هم الاختان على البنات اي ازواجهن وقيل المعنى جعل لكم خدما يسرعون
في مصالحكم ولا يرجع الى الازواج ويجوز ان يراد بالحفده البنون كانه قيل جعل لكم

بنين هم حافدون اي يجمعون بين البنوه والحفد افبالباطل يؤمنون وهو ما
يعتقدون من منفعه الاصنام وبركتها وشفاعتها وما هو الا وهم باطل وبنعمه
الله المشاهده يكفرون بان لم يجعلوها منزله المشكورين لنعم الله وقيل الباطل ما سول لهم
الشيطان من تحريم البحيره والسائبه وغيرهما ونعمه الله ما احل لهم ما لا يملك
لهم رزقا من السموات كالمطر ولا من الارض كالنبات وقوله ولا يستطيعون
راجع الى ما حمل على معنى ما وجاء يملك مفردا حملا على لفظ ما وجمع في يستطيعون
بتقدير من يعقل لان الاصنام عندهم تعامل معامله من يعقل حيث عبدت واضيف
اليها النفع والضر وجمع بين نفي الملك والاستطاعه توكيدا او اراد انهم لا يملكون
الرزق ولا يمكنهم ان يملكوه فلا تضربوا لله الامثال اي لا تجعلوا له مثلا وشبيها في
العباده ان الله يعلم ان لا مثل له وانتم لا تعلمون ذلك او يعلم عظم ما تفعلون وهو
يعاقبكم عليه وانتم لا تعلمون فلذلك اجترأتم ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر
على شي مثل الله سبحانه من سوى بين الاصنام وبينه تعلى بمن يسوي بين عبد
مملوك عاجز لا يقدر على شي من التصرف وبين حر مالك قد رزقه الله مالا فهو
يتصرف فيه وينفق منه كيف يشا وانما قال مملوكا لا يقدر على شي ليخرج المكاتب
والماذون لانهما يقدران على التصرف وعند من يقول العبد يملك اذا ملكه مالكه
ظاهره وانما قال يستوون على الجمع لانه اراد هل يستوي الاحرار والعبيد وقيل
هو مثل ضربه الله للمومن والكافر والعبد يرغبه مملوكا وعبدا رزقناه منا
رزقا حسنا فاما الكافر فرزقه الله مالا ونعمه فلم يعمل خيرا ولم يقدم
طاعه واما المومن فرزقه رزقا حسنا فكسب الخير وقدم الطاعه عن ابن
عباس وقتاده وقوله الحمد لله قيل معناه قولوا الحمد لله الذي دل على توحيده وهدى
الى دينه وقيل قل الحمد لله على علمك بهذا فان اكثرهم لا يعلمون ذلك وقيل كله
لله لانه المنعم فلا شي من الحمد للاصنام بل اكثرهم لا يعلمون ان الحمد لله وحده
وان النعم كلها منه وضرب الله مثلا رجلين مثل وهو مثل للكافر الذي لا خير عنده
والمومن المطيع عن ابن عباس وقيل مثل لله تعلى وللاصنام لمن يومل الخير من الله تعلى
ويومله من الاصنام واختاره ابو علي والابكم الذي ولد اخرس فلا يفهم ولا يفهم

Copyright © King Saud University